

## ماذا ينتظر بايدن في الشرق الأوسط إذا فاز بالرئاسة

ترتيب الأولويات سيحدد تعامل الإدارة الأميركية القادمة مع المنزقات في المنطقة



## الخيارات مثيرة للجدل لمهما كانت الاستراتيجية

وهي خطوة ساءت واشنطن ويمكن أن تؤدي إلى عقوبات أميركية. وقوبلت الهجمات التركية على الميليشيات الكردية المتحالفة مع الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا بالغضب. كما يُنظر إلى دورة التعاون التركي الروسي والمنافسة بينهما عبر الشرق الأوسط على أنها ضارة بمصالح الناتو والولايات المتحدة.

### المرشح الديمقراطي قد يعتمد استراتيجية العلاقات الثنائية لمتابعة مصالح بلاده دون استثمار سياسات تزيد التوتر

ومهما كانت الولايات المتحدة مستاءة من أردوغان، لا يمكن التخلص من تركيا، ولا يمكن طردها من الناتو. وتعتقد الولايات المتحدة، من بين دول أخرى، في أي حال أن طرد تركيا لن يؤدي إلا إلى التقارب مع روسيا.

وبينما يعتقد الكثيرون في أوساط بايدن أن التواصل من خلال العلاقات الثنائية وحلف الناتو سيكون أفضل نهج لترويض تركيا حتى يخرج أردوغان من المشهد السياسي.

وبعد أربع سنوات من مغازلة ترامب للحكام المستبدين أو تجاهله لهم، تحدث بايدن عن الحاجة إلى حماية الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان. وتعهده بأن يكون "التزام أميركا بالقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان أولوية، حتى مع أقرب شركائنا الأمنيين".

ويقول الحكيم إن المنطقة ستشهد اختصار هذه اللغة على أرض الواقع، الذي يشهد إضعاف التعددية، وتكثيف سياسات القوة، وتناقل قوة الولايات المتحدة.

ومهما كان شعار "إنهاء الحروب التي لا نهاية لها" جذابا، يعد بايدن نفسه بمواصلة عمليات مكافحة الإرهاب في أفغانستان، والحفاظ على الوجود العسكري في العراق ودعم الأكراد.

كما ستستمر العلاقات الدفاعية مع دول الخليج، حتى لو قلصت الولايات المتحدة على استعداد لإعطاء الأولوية للأمن الإقليمي على التحول المحلي.

وفي ضوء ذلك سوف يكون بايدن مقيدا بالتاريخ أيضا، فقد ترك العراق في 2011، وهي خطوة لعب دورا أساسيا في هزتها. وكان يُنظر إليها في ذلك الوقت على أنها ناجحة، إلى أن أدى ظهور تنظيم داعش إلى جرّ الولايات المتحدة إلى البلاد مرة أخرى واحتدام المنافسة مع إيران. وهذا هو السبب الذي يجعل الانسحاب الكامل من الشرق الأوسط غير مرجح.

من الدبلوماسيين أن فوز بايدن لن يقلب تحالفات قائمة منذ عشرات السنين رأسا على عقب، غير أنهم قالوا إن بايدن ربما يقرب الدعم الأميركي بشروط أصعب.

والنتيجة المنطقية هي مطالبة العديد من الدوائر الأميركية بأن تخفف بلادهم مبيعات الأسلحة إلى السعودية أو تمنعها، فقد سهلت إدارة ترامب مبيعات الأسلحة ضد الكونغرس. لكن التوقعات في واشنطن هي أن تعليق مبيعات الأسلحة وسحب الدعم المادي والاستخباراتي الأميركي للحملة في اليمن سيغيرانها على التوقف.

ومع ذلك، لا يتوافق هذا بالضرورة مع التفكير الجاد في كيفية تحقيق الاستقرار في اليمن. فغالبا ما يحجب التركيز على المملكة العربية السعودية دوافع الصراع الأخرى. لكن إعادة التقييم لن تكون مجانية لواشنطن، فلا تزال السعودية الدولة العربية الأكثر نفوذا، وستواصل الفرص الاقتصادية جذب الشركات الأميركية الكبرى والمستثمرين.

وعلى رأس أجندة بايدن في الشرق الأوسط، تبرز الحاجة إلى تحفيز الدبلوماسية مع إيران، فقد دافع المرشح

يحقن الشرق الأوسط باهتمام من طرف الولايات المتحدة حتى لو لم يركز عليه المرشحان الجمهوري والديمقراطي في السباق إلى البيت الأبيض، وذلك بالنظر إلى السياقات التاريخية في التعامل مع الحلفاء والأعداء في أسخن مكان في العالم. فالولايات والمنزقات ستضع المرشح الديمقراطي جو بايدن على المحك في حال فاز بالرئاسة، وستظهر أمامه تحديات كثيرة رغم أن ثمة علاقات مؤسسية استراتيجية ولا أحد يريد أن يكسرها وإن كانت إدارة بايدن سترغب في موازعتها مع توجهاتها.

واشنطن - يتابع المراقبون لمجريات الانتخابات الأميركية وعلاقتها بالأحداث في الشرق الأوسط وما ستؤول إليه الأوضاع مستقبلا. إذا انتصر جو بايدن، فسيدخل البيت الأبيض بجرعة كبيرة من الشك وحتى الفؤور من منطقة أحبطت مشاريع أسلافه وأمالهم.

ويعتقد إميل الحكيم، محلل لشؤون الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، أن المرشح الديمقراطي قد درس الأخطاء الاستراتيجية والأوامر التي ارتكبتها جورج دبليو بوش، وسوء الإدارة الدبلوماسية في عهد بيارك أوباما، والتشدد ونظريات المعاملات التي اتبعها دونالد ترامب.

وليس بايدن وأفدا جديدا على سياسة الشرق الأوسط فله تاريخ من السياسات التي تبناها كسيناتور ونائب رئيس. عارض التدخل الأميركي لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي في 1991، وأيد غزو العراق في 2003، ثم دعا إلى سياسات مشكوك في نجاعتها لتحقيق الاستقرار في البلد، مثل تقسيمه ثم الترويج لخيار تولي نوري المالكي رئاسة الوزراء في 2010.

ولم تعد النماذج القديمة المعيبة مثل "المؤيدة لإيران والمناهضة لها" أو "المعتدلين والمتطرفين" تعمل كمبادئ منظمة لسياسة الولايات المتحدة، إذ لطخت الولايات المتحدة نفسها سبجها، وتواجه الاتهامات بالتناقض والنفاق.

ومما يثير القلق بالنسبة لواشنطن، أن حلفاءها التقليديين الأربعة في المنطقة وهم إسرائيل ومصر وتركيا والسعودية يعانون من ضعف في المنافسة أو هم على خلاف مع الاستراتيجية الأميركية.

فقد أنهت إسرائيل أي احتمال لقيام دولة فلسطينية. وتنتهي مصر بنفسها عن الولايات المتحدة، وتحضن روسيا، بينما تبقى تركيا حريصة على تشكيل شؤون جيرانها بغض النظر عن مصالح الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

وتحوض السعودية والإمارات منافسة إقليمية مع تركيا عبر عدة دول، وتتخطى حدثها الأزمة السعودية الإيرانية. وأدى الخلاف بين السعودية والإمارات وقطر إلى إحباط صانعي السياسة الأميركيين وإعاقة الجهود المبذولة لتحقيق الأمن التعاوني.

واليوم، ينهار النظام الذي بنته الولايات المتحدة في الشرق الأوسط منذ ثمانينيات القرن الماضي، وليست واشنطن مستعدة لاستثمار السياسات



إميل الحكيم

المؤيد بايدن درس

الأخطاء التي ارتكبتها

الرؤساء السابقون

## سكان شمال أفريقيا أكثر العرب إقبالا على الهجرة السرية

وفي خضم ذلك، أظهرت دراسة حديثة لمركز الخليج العربي للدراسات والبحوث أن تصنيف شعوب منطقة المغرب العربي تراجع في مؤشرات الإزدهار وتعثر التنمية في دولهم في ظل تداعيات جائحة كورونا التي دفعت مؤشرات البطالة والفقر إلى الارتفاع.

ما حفز إقبال نسبة كبيرة من الشباب على الهجرة السرية أو غير النظامية إلى القارة الأوروبية وتحديدا نحو الوجهتين الإيطالية والإسبانية المطلتين على بلدان شمال أفريقيا.

ورصد المركز زيادة ظاهرة الهجرة غير الشرعية بين الجزائريين نحو أوروبا وتحمل عبء المخاطر من أجل البحث عن حياة أفضل، حيث رفع

نظام "بولة الرفاه" ذاته الذي كان مصدر فخر للأوروبيين في العقود الماضية.

يعتقد مراقبون سياسيون أن هناك عدة أسباب للحديث عن الفشل الزرع لسياسة الهجرة في الاتحاد الأوروبي بسبب انهيار نظام منح اللجوء بأكمله، حيث يتم رفض ثلثي الطلبات، بينما يتم إرسال الثلث فقط.

ومع ذلك، فإن الخطر الأول في الظروف الحالية ليس العدد المتزايد للمهاجرين أو التهديدات المتعلقة بالمهاجرين، ولكن تفاقم الأزمة في المجال السياسي للاتحاد الأوروبي وتعميق المواجهة بين دول أوروبا الغربية، من ناحية، ودول وسط وشرق أوروبا من ناحية أخرى.



لا حلول لظاهرة الهجرة

بروكسل - أدت جائحة كوفيد - 19 والأزمة الاجتماعية والاقتصادية التي أعقبت ذلك في أوروبا إلى تفاقم مشكلة الهجرة على عكس ما حدث في 2014 - 2015، عندما اعتبرت هذه القضية "خارجية" وكانت مرتبطة بتدفق اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين من شمال أفريقيا والشرق الأوسط إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وأصبح الوضع الآن أسوأ بسبب إعادة تنظيم المهاجرين الوافدين حديثا والذي يختلف لتكاملهم في المجتمعات الأوروبية التقليدية، حيث إن الأزمة في الاقتصاد الأوروبي تزيد الأمور سوءا، مما يتسبب في "حلقة مفرغة" قد تعرض مستقبل الاتحاد الأوروبي للخطر وتنفوس وحدته كمنظمة.

وتذكر مجلة "موردين دبلوماسي" في تحليل حديث أن المشاكل فجزت بشكل غير مسويق بين دول جنوب أوروبا أكثر من دول الشمال، ودخلت حكومة إيطاليا، على سبيل المثال، في سباق مع الزمن لفرض أجندتها على دول جنوب المتوسط لتقبل باللاجئين، ولكن ضغوطها اصطدمت مع رفض شديد من تونس والجزائر، بينما لا يمكن قياس ذلك في ليبيا، التي تعاني من اضطرابات عسكرية وتوترات سياسية واجتماعية.

وتشير الإحصائيات إلى وصول ما يقرب من 5 ملايين مهاجر إلى أوروبا منذ عام 2014، مما ساهم في زيادة الجريمة، وتفاقم التهديد الإرهابي وأدى إلى أزمة